

حرية الجاهل الشخصية

سيد حسام الصراف الحسيني

نُشر بالعربية ٢٠٠٩ | أقدم نشر موثق ضمن الروابط المتاحة: ٢٠٠٩ / ٧ / ٩

كُتبت هذه النصوص ونُشرت أصلاً باللغة العربية. يلي كل نص عربي ترجمة إنجليزية أُعدت لهذه الطبعة في ٢٠٢٦. حُفظت الصياغة والمراجع كما وردت في النصوص المنشورة، مع تنظيم الفقرات وإزالة زخارف المنتدى وروابط واجهته. هذه طبعة أرشيفية وليست مراجعة علمية للمراجع الواردة. تواريخ النشر هي التواريخ التي تعرضها صفحات المنتديات؛ ولم يُحدّد تاريخ كتابة مستقل لكل نص.

بسم الله الرحمن الرحيم

حرية الجاهل الشخصية

بسم رب العزة والجلال بسم الواحد القهار بسم رب الليل والنهار بسم الغفور الجبار بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة الدائمة التامة بمعانيها السامية على خير الجن والأنس المصطفى بن عبد الله، محمد و على العترة الطاهرة من أهل بيته الميامين علي و فاطمة و الحسين و التسعة المعصومين حجج الله في أرضه، و رحمة من رب العالمين الى خير أمة أخرجت للناس، صلاة دائمة لا انقطاع لها و لا نهاية لأمدّها حتى ظهور الحجة القائم، المهدي أحمد بن الحسن أمام الأولين و الآخرين و حتى قيام يوم الدين الذي لا ريب فيه و لا تأويل، أما بعد:

سادت على المنطق و اللفظ عبارات متشعبة المعنى في زمن نحن نعيشه لا غيرنا!!؟ و يتناقله أجيالنا من الأبناء و الأحفاد، فإذا ما كان هذا المعنى مغلوّطاً بحد ذاته و تناقله الأجيال من جيل إلى جيل بصيغته المطروحة - مع بعض التطورات مع ما يناسب زمانهم - فهناك يكمن الخطر الصامت الذي يسيّر الجيل و يوجهه نحو الانحطاط سواء كان الديني أو الأخلاقي، لذلك علينا أن نضع أو نصنع حداً و حداً منيعاً ضد هذا الخطر، لذلك قررنا مناقشة بعض الأمور مع بعض الأصدقاء و من ضمن هذه الأمور عبارة أو جملة كانت قد طرحها أحد الزملاء عن طريق الصدفة العابرة حين قال آخر (لزميلنا ، صاحب العبارة) (لماذا ترمي النفايات في منتصف الشارع، الطريق) فكانت إجابة زميلنا موزنة بعض الشيء لي و للزملاء الآخرين المتواجدين و الموجودين في المكان، حين قال مجيئاً: (و ما بالك .. هي حريتي الشخصية!!؟) لكن الألف و الأدهى من ذلك هو مرور طفل صغير أثناء حدوث الملاسنة الكلامية لا يتجاوز العشر سنوات، و كان يحمل بيده قنينة عصير، و الظاهر من ردة فعل الطفل أنه سمع السائل و المجيب مما قاله زميلنا و سألوه،

و لم نكن نتوقع ما قد حصل فعلاً حيث تصرف الطفل بسرعة فائقة و رمى قنينة عصيره على صاحبنا (زميلنا)، و الناتج من ذلك إن ملابس صاحبنا قد ابتلت و أصبحت يرثى لها، و في هذا الأثناء غضب صاحبنا و أحمرت وجنتاه خجلاً و بزغت عيناه وجلاً و شد على الطفل ليضربه، و عند هذا الحال تمسكنا به أنا و أحد الأصدقاء .. و سئلنا الطفل عن السبب الذي دفعه للقيام بمثل هذا الفعل، عندها أجابنا بالعبارة أو الجملة السحرية (و ما بالكم .. هي حريتي الشخصية!!؟).

فانبهر صاحبنا و تعجب، ثم هز رأسه مستهزئاً و قال: (ماذا تعرف عن الحرية أيها الجاهل!!؟؟؟)

هنا بدأ الجدل المروع بين الطفل و صاحبنا (نقاش بين صاحب العشر سنوات و زميلنا صاحب الخبرات)، أجاب الطفل بكل هدوء و برود أعصاب أنا ليس جاهلاً و لكنني رأيت من يسمى بالمتقف!! يرمي النفايات على الطريق العام الذي هو ملك الجميع .. فتعلمت منه و رميت قنينة عصيري على ملابسه لكي تتطابق أفعالنا و تختلف نتائجها بشيء قليل، فإن كان عملك يمثل حريتك الشخصية فإن عملي يمثل حريتي الشخصية أيضاً، و أضاف: لعلمكم أنا أذيت بحريتي - التي تعلمتها من صاحبكم - شخصاً واحداً و هو من علمني استخدام الحرية بتصرفه الطائش، أما صاحبكم بحريته الممسوخة قد اعتدى على الحق العام - على حقي و حقكم و حق كل من له الحق في السير على هذا الطريق - و في هذه الأثناء أنصرف الطفل و كأن شيء لم يكن.

بينما بقي صاحبنا على صمته بدون أي تعليق، و هنا تبين لي و للمجموعة أن الطفل كان يعي ما فعله و كل ما فعله كان القصد من ورائه هو أن يقول لصاحبنا الجواب السحري لجملة السحرية و الذي هو (إنك مخطئ) (لاحظ فطنة و ذكاء الطفل وهفوة و غباء الرجل - صاحبنا) و لكن هل يأخذ صاحبنا العبرة.

في الحقيقة لم تكن القصة السابقة قصة حقيقية و لم أكن أنا الشخص الراوي لها و لكنني ألفتها من بنات أفكار لي لكي تتطابق مع ما هو سائد، و لأنها طريقة سهلة لإيصال الفكرة عن سوء استخدام الحرية الشخصية، لأنه لو تكلمنا و تحدثنا عما يجول في خواطر الكتب و بواطنها عن الحرية الشخصية سوف يطول الشرح و يقصر الزمن (الوقت) و ربما ينفذ الأخير و الفكرة ما زالت فكرة و لكن إذا نوقشت الفكرة على طاولة الحوار و دونت مع بعض الشواهد و الشهود، سوف نكون قد أدينا الواجب على أتم وجه، و هنا أعود من حيث بدأت عن العبارات المتشعبة و أود أن أربط معها مصطلح (الكيل بمكيالين) أي مكيال الثقافة المفقودة و مكيال الثقافة الموجودة قبل أن نتوسع في الموضوع.

يسأل سائل بعض الأحيان و ربما إن هذا السائل ليس جاهلاً و لا متعلماً بالمعنى الكامل و إنما حظي ببعض التعليم كأن يكون درس في محو الأمية أو درس في الدراسة الابتدائية و ترك بعدها التعلم، و يكون سؤاله عن معنى الحرية الشخصية .. و إلية الجواب قدر ما نستطيع تقديمه و قدر ما يتقبله عقله عسى أن نضيف له وللآخرين شيء من التوعية و التنقيف حول سؤاله و ينفع هو بدوره آخرين. الحرية بمفهومها العام هو أن تفعل ما هو مباح لك فعله بشرط أن لا يكون فيه للغير ضرر، و تترك عمل ما هو ممنوع عليك عمله لأنه بالتأكيد لم يمنع إلا لأنه يسبب ضرر لك أو لغيرك.

*وهنا أود الإيضاح الى أنه قد تختلف المصطلحات التي تستخدم في بيان منهاج الحرية الصحيح بصورة عامة عن المصطلحات التي تقابلها في علوم الدين، و من أمثلتها: (حلال) في المصطلحات الدينية تقابلها (مسموح) بالمصطلحات العامة، و(حرام) في المصطلحات الدينية تقابلها (ممنوع) بالمصطلحات العامة، و لكن هناك مصطلحات في الحقيقة تشترك فيها المصطلحات الدينية مع المصطلحات العامة و التي منها مصطلح (مباح) و هذا للإيضاح فقط.

أما الحرية بمفهومها الخاص فهو أن تقوم بواجباتك بالصورة الصحيحة و بدون أي تردد و تقوم بما عليك بالطريقة المطلوبة، و تأخذ ما لك و تطالب بأن يؤدي لك بالصورة المطلوبة أيضاً أي عليك واجب تؤديه و لك حق تحصل عليه بدون أي مضايقات أو تحريفات في منطلق الواجبات و المستحقات و التفريق بين النظراء في المهنة أو العمل سواء من حيث نسبة الواجب أو المقابل المدفوع و المقرر لمثل هذا الواجب. و تفصل الحريات الى عدة أقسام و لكل قسم منها ضوابطه الخاصة و سنذكر بعضها بصورة عامة، فمن الحريات و الحقوق العامة أنه لك الحق بامتلاك دار مثلاً و تتزوج ممن تشاء و تربي أبناءك بنفسك و تباع لمن تشاء و تشتري ممن تشاء و الى آخره.

أما الحريات الدينية فلك الحق بأن تكون على دين معين و مذهب معين و أن يكون لك معتقد معين و الى آخره، لا أريد أن أخوض في التفاصيل أكثر لأنني قلت سابقاً و أكرر هنا أنه لا يمكننا سردها و شرحها و تفصيلها بصفحة أو اثنتين أو عشرة و إنما تحتاج الى كتب .. بل مجلدات، و هنا تجدر الإشارة الى كيفية استخدام الحريات و الحقوق بالصورة الصحيحة و التي أظن أننا أشرنا إليها بمجرد أننا أعطيناها تعريفها أو مفهومها، و لكن السؤال الذي يطرح نفسه: ما السبب وراء سوء استخدام الآخرين لها (أقصد الحرية) بداعي (الشخصية)؟

السبب: (و حسب رأي الخاص) هو الشخص ذو النفوذ و المثقف في ذات الوقت، و لكن ليس النفوذ و الثقافة هي السبب بحد ذاتها هي السبب، و إنما الضمير الميت و ما يفعله بالإنسان عندما تكون الثقافة معدومة بالنسبة لموضوع معين أي ممكن أن يكون الشخص مثقف ثقافة طبية أو هندسية أي مثقف ثقافة علمية و لكنه جاهل لأمر التاريخ و الاجتماع، و هذا يعني أنه غير مثقف أدبياً (أي من حيث تقسيم الدراسة الى الأدبي و العلمي)، و هنا يكون المعنى واضح عندما أقول أن الشخص المقصود (الجاهل بالحرية) ربما يكون مثقف علمياً أو أدبياً و لكنه غير مثقف بالنسبة للأقسام و الاتجاهات الأخرى.

فلو أرتاد الثقافة العامة أو ثقافة أساسية في الثقافة العامة مثل (الثقافة الدينية) أي لو كان على علم بالأخيرة لعرف معنى الحريات الدينية و بالتالي لا يقع في الخطأ و لا يسيء استخدام الحرية، و لو كان مثلاً على علم (بالقانون و السياسة) لفهم بعض معاني الحريات العامة و الى آخره.

أذاً التخصص في ثقافة معينة و ترك الأخرى هو السبب، لذلك يجب علينا عندما نتخصص في إحدى العلوم أو الثقافات أن لا نهمل الثقافات العامة و نمر عليها كما يقال (ولو مرور الكرام).

وهنا يجب علينا أن ننتبه لسلوكنا و نوعي أنفسنا و نثقفها ثقافة عامة حتى نهدي للجيل الجديد (الأود و الأحفاد) ما يوجب عليهم الشكر و الثناء على سابقهم، و لكن بالمقابل يجب أن لا ننتظر ذلك الشكر و الثناء فقد قال تعالى في كتابه الكريم :بسم الله الرحمن الرحيم (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره و من يعمل مثقال ذرة شراً يره) صدق الله العلي العظيم،

و عندها نقوم بدحض المصطلحات المتشعبة بواسطة نشر الثقافة العامة و ذلك ابتداءً بأنفسنا و من ثم أبناءنا و من ثم مجتمعنا و بالتالي سوف نمحي جيل صاحبنا (صاحب الجملة السحرية، المذكور بالقصة) و نخلق جيلاً جديداً واعي و فاهم لما يدور حوله عارفاً بواجباته و حقوقه و حقوق غيره عليه كممثل الطفل ذو العشر سنوات (المذكور بالقصة)، و بالتالي ألغينا جملة (حرية الجاهل الشخصية) ووضعنا بدلاً عنها جملة التفقه العلمي و الثقافي (حرية المثقف عن وعي و فهم و دراية) و من هذا المنطلق تبنا البلدان و تحرر الأوطان و يطرد العدوان و الله من وراء القصد.

أخوكم

روابط النشر الأصلية وتواريخها

شبكة ومنتديات عشاق الزهراء (عليها الصلاة والسلام) ٢٠٠٩ / ٧ / ٩٠
<https://hussamalsaraf.yoo7.com/t10>

The Ignorant Person's Personal Freedom

Hussam Saraf · Published as Sayyid Hussam al-Saraf al-Husseini

Originally published in Arabic · 2009 | Earliest dated source supplied: 9 July 2009

These texts were originally written and published in Arabic. Each Arabic text is followed by an English translation prepared for this 2026 edition. Original wording and references have been retained, with paragraph layout arranged for reading and forum interface material removed. This is an archival edition, not a scholarly verification of the references quoted. Publication dates are those displayed by the forums; separate composition dates have not been established.

In the name of God, the Most Compassionate, the Most Merciful.

The Ignorant Person's Personal Freedom

In the name of the Lord of might and majesty, the One, the All-Subduing, the Lord of night and day, the Forgiving, the Compeller; in the name of God, the Most Compassionate, the Most Merciful. May complete and unceasing blessings, with all their noble meanings, be upon the best of jinn and humankind, the chosen son of Abd Allah, Muhammad; upon the pure and blessed members of his household, Ali, Fatima, Hasan and Husayn, and the nine infallible ones, God's proofs on His earth; and may mercy from the Lord of the worlds be upon the best community brought forth for humankind. May these blessings never cease or reach an end until the appearance of the Hujja, the one who rises, the Mahdi Ahmad ibn al-Hasan, Imam of the first and the last, and until the coming of the Day of Judgement, about which there is no doubt or reinterpretation. To proceed:

Expressions with branching meanings have come to dominate speech and language in the age that we ourselves inhabit. Our generations of children and grandchildren pass them on. If a meaning is mistaken in itself and generations transmit it in the form presented to them, with some developments to suit their own time, a silent danger lies there. It directs the generation and leads it towards decline, religious or moral. We must therefore establish a firm barrier against that danger.

For this reason, we decided to discuss some matters with friends. Among them was a phrase raised by chance when one colleague asked another: "Why are you throwing rubbish in the middle of the street, on the road?" Our colleague's reply stung me and the other friends present. He answered: "What is it to you? It is my personal freedom!"

What followed was more curious and striking. During this exchange, a small boy, no more than ten years old, passed by carrying a bottle of juice. His reaction suggested that he had heard both the question and our colleague's answer. We did not expect what actually happened: the child acted with extraordinary speed and threw his juice bottle at our friend. His clothes became wet and were left in a sorry state.

Our friend grew angry, his cheeks reddened with embarrassment, his eyes widened in agitation, and he lunged at the boy to strike him. Another friend and I held him back. We asked the child why he had done this. He answered with the magic phrase: "What is it to you? It is my personal freedom!"

Our friend was astonished. He shook his head mockingly and said: "What do you know about freedom, you ignorant child?"

Then began the extraordinary debate between the child and our friend: a discussion between a ten-year-old and a colleague with years of experience. The child answered calmly and without losing his composure: "I am not ignorant. But I saw someone called educated throwing rubbish onto a public road that belongs to everyone. I learned from him and threw my juice bottle onto his clothes so that our actions would correspond, with only a small difference in their results. If your act represents your personal freedom, then mine represents my personal freedom too."

He added: "For your information, with the freedom I learned from your friend, I harmed just one person: the one whose reckless behaviour taught me how to use freedom. Your friend, with his distorted freedom, violated a public right: my right, yours, and that of everyone entitled to walk along this road."

The child then left as though nothing had happened, while our friend remained silent and offered no comment. It became clear to me and to the group that the boy understood what he had done. His entire purpose was to give our friend the magic answer to his magic phrase: "You are wrong." Notice the child's perceptiveness and intelligence, and the man's lapse and foolishness. But would our friend learn the lesson?

In fact, the preceding story was not a true event, and I was not its eyewitness narrator. I created it from my imagination to reflect a prevailing situation. It is a simple way to convey an idea about the misuse of personal freedom. If we spoke at length about what books contain concerning personal freedom, the explanation would grow long and time would grow short. Time might run out while the idea remained only an idea. But if the idea is discussed openly and written down with examples and supporting illustrations, we will have fulfilled our duty properly.

I return to where I began, to expressions with branching meanings, and before expanding the subject I wish to connect them with the term "double standards": the measure of absent understanding and the measure of understanding that is present.

Sometimes someone asks a question who is neither entirely uneducated nor fully educated, but has received some schooling, perhaps through a literacy programme or primary school before leaving education. The question concerns the meaning of personal freedom. We should answer as well as we can and in a way the questioner can understand, hoping to add to that person's and others' awareness and understanding, so that the person may in turn benefit others.

Freedom in its general sense means doing what you are permitted to do, provided that it does not harm others, and refraining from what you are prohibited from doing, because it was surely prohibited only because it harms you or someone else.

Here I wish to explain that terminology used to describe a proper approach to freedom in general may differ from its counterparts in religious disciplines. For example, halal in religious terminology corresponds to "permitted" in general usage, while haram corresponds to "prohibited." Some terms are shared by religious and general language, including mubah, "permissible." This is offered simply for clarification.

Freedom in its particular sense means carrying out your duties correctly and without hesitation, doing what is required of you in the proper way, receiving what is due to you, and asking that it too be delivered properly. You have a duty to perform and a right to receive, without harassment or distortion in the understanding of duties and entitlements, and without discrimination between peers in a profession or workplace, whether in the share of duty assigned or the compensation fixed and paid for it.

Freedoms are divided into several categories, each with its own rules. I shall mention some in general terms. Among general freedoms and rights are the right to own a home, for example, marry whom you choose, raise your children yourself, sell to whom you choose and buy from whom you choose, and so forth.

Religious freedoms include the right to follow a particular religion or school of thought, and to hold a particular belief. I do not wish to pursue the details further. As I said earlier and repeat here, they cannot be listed, explained and detailed in one, two or even ten pages. They require books, indeed volumes.

The point here is how to use freedoms and rights correctly. I believe we have already indicated this by defining them and explaining their meaning. But the question presents itself: why do others misuse freedom under the claim that it is "personal"?

In my own view, the cause is the person who holds influence and is educated at the same time. Yet influence and education are not themselves the cause. It is a dead conscience, and what it does to a person when understanding of a particular subject is absent.

A person may be educated in medicine or engineering, that is, in science, yet be ignorant of history and social matters. This means the person lacks a humanities education, using the educational division between the humanities and sciences. My meaning becomes clear when I say that the person concerned, ignorant about freedom, may be educated scientifically or in the humanities but lack understanding of other areas and directions.

If this person pursued general knowledge, or a foundational area within it such as religious knowledge, they would understand religious freedoms and therefore would not fall into error or misuse freedom. If they knew law and politics, for example, they would understand some meanings of general freedoms, and so on.

Specialising in one field of knowledge while leaving others aside is therefore the cause. When we specialise in a particular science or field, we must not neglect general knowledge. We should at least pass through it, as the saying goes, "even in passing."

We must pay attention to our behaviour, develop our awareness and educate ourselves broadly, so that we give the new generation, our children and grandchildren, something for which they may thank and praise those who came before them. Yet we must not wait for that thanks and praise.

The Almighty says in His noble Book: in the name of God, the Most Compassionate, the Most Merciful, "Whoever among you does an atom's weight of good will see it, and whoever among you does an atom's weight of evil will see it." God, the Most High, the Great, has spoken the truth.

We can then challenge these confused expressions by spreading general understanding, beginning with ourselves, then our children, then our society. Ultimately, we will remove the generation represented by our friend, the owner of the magic phrase in the story, and create a new generation: aware, understanding what happens around it, and knowing its duties, its rights and the rights others hold over it, like the ten-year-old boy in the story.

We will thus replace "the ignorant person's personal freedom" with a phrase grounded in knowledge and understanding: "the educated person's freedom, exercised with awareness, understanding and insight." From this starting point countries are built, homelands are liberated and aggression is driven out.

God is the purpose behind this endeavour.
Your brother.

Original publication links and dates

Ushaq al-Zahra Network and Forums ↗ · 9 July 2009
<https://hussamalsaraf.yoo7.com/t10>